نظرية الحفر والنفر في القرآن الكريم

The Theory of Hafir (Prominence) and Nafir (Non-Prominence) in the Holy Qur'an

د. فايزة إبراهيم السكر[١]

[١]رابطة علماء الأردن، عمان، الأردن

Dr. Fayza Al-Sukar[١],

Jordan Islamic Scholars League, Amman, Jordan[١]

Email: alsokarfayzeh@gmail.com

أ.د. أيمن عيد الرواجفة[٢]

[٢]جامعة الطفيلة التقنية، الطفيلة ٦٦١١٠، الأردن

Prof. Aiman Eid Al-Rawajfeh[٢]

Tafila Technical University, Tafila 66110, Jordan[٢]

Email: aimanr@yahoo.com

١٤٤٤هـ ٢٠٢٣م

الملخص

عبر النظرة الفاحصة المتأنية والقراءة التدبرية للقرآن الكريم نلحظ أسلوبا لم تتعرّض له الدراسات السابقة في ترتيب الجمل في الآية القرآنية الكريمة أو في ظهور الآية الكريمة في السورة بشكل مختلف عن آيات السورة من حيثيات عدّة من قبيل مثل طول الآية نسبة لآيات السورة أو اختلاف الفاصلة القرآنية للآية الكريمة فجأة أو اختلاف ظاهر في التعبير عن موضوع السورة، ودراسة ظهور بعض الآيات وبعض السور في سياقات مختلفة عن السياقات التي ظهرت فيه وغير ذلك.

وقد جاء هذا البحث ليتتبع هذه الآيات والسور وليطرح أمثلة عليها، لنثبت هذا النوع الجديد من مظاهر إعجاز القرآن الكريم هذا النظم الكريم والحكمة من خروج هذه السور والآيات الكريمة عما يتوقعه القارئ أو السامع.

وهذا البحث يتناول مجموعة من الآيات الكريمة التي ظهرت مختلفة في صياغتها أو معناها أو فاصلتها عن آيات سورتها، وبعض السور التي ظهرت بشكل مختلف عن الجزء الذي وردت فيه أو السور التي قبلها أو السور التي بعدها، والآية الكريمة التي ترد فيها عبارة تركّز معناها وتكون هي واسطة المعنى ولبه.

الكلمات المفتاحية: الحفر والنفر، الموضوعات البارزة، الاعجاز القرآني.

Abstract

Through a careful look and reflective reading of the Holy Qura'n, we noticed a form that was not known before in the order of the sentences in the Qur'anic verse, or in the form of the appearance of the verse in a different way from several circumstances, such as the length of the verse in proportion to the verses of the surah or the difference of the Qur'anic comma of the verse suddenly or an apparent difference in expressing a surah topic.

There are verses and surahs that appeared different from the context in which they were mentioned. The purpose of this research is to present examples of them and to clarify the aspects of miraculousness and the wisdom of the departure of these surahs and noble verses from what the reader or listener expects.

This research deals with a group of noble verses that appeared different in their formulation or meaning or their separation from the verses of its surah, and some of the surahs that appeared in a different way from the part in which they were mentioned or the surahs before them or the surahs after them, and the verse in which is a phrase that focuses in its meaning and is the intermediate meaning and its core.

Keywords: Hafir (Prominence) and Nafir (Non-Prominence), Clear topics, The Holy Qur'an miracles.

المقدمة

الحمد لله تعالى الذي أنزل القرآن الكريم وجعل النظر فيه وتدبره عبادة ونصلي ونسلم على من بلغه للناس حتى أكرمنا الله تعالى بتلاوته وتدبر معانيه، وهذا البحث محاولة لتدبر أسلوب جديد رصدناه في هذا الكتاب المبارك.

وتتلخص خطة الدراسة في أهمية الموضوع وفرضيات الدراسة وأهدافها وأسئلتها وأهميتها والدراسات السابقة، وتتكون الدراسة من تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

أهمية الدراسة: تنبع أهمية الدراسة من أنها كشف جديد في موضوع النظم القرآني وإعجازه لم يسبق أن تم التوصل إليه سوى بعض الإشارات التي ذكرها بعض المفسرين.

فرضيات الدراسة:

١. أن هنالك سورًا قرآنية ظهرت بغير السياق الذي وردت فيه من سور قبلها وبعدها والجزء الذي وردت فيه، وخرجت عما يتوقعه السامع أو القارئ أو المفسر لغرض معين يخدم الهدف العام للسورة.
٢. أنّ هنالك آيات قرآنية كريمة خرجت عن سياق السورة التي وردت فيها من حيث النظم والموضوع، وخرجت عما يتوقعه القارئ أو السامع لغرض معين يخدم الهدف العام للسورة.
٣. أنّ في بعض آيات القرآن الكريم تغيرا في نمط ورود العبارات والمعاني داخل الآية الكريمة الواحدة خصوصا الطويلة منها.
٤. هذا الخروج عن السياق في السور والآيات الكريمة يمثل نظرية الحفر والنفر في القرآن الكريم.

أهداف الدراسة:

١. الكشف عن وجه جديد من وجوه إعجاز القرآن الكريم.
٢. بيان تناسق ترتيب القرآن الكريم بسوره وآياته
٣. بيان أهمية النظرة الكلية للقرآن الكريم.

مشكلة الدراسة:

١. ما معنى الحفر والنفر في القرآن الكريم؟
٢. هل هناك أمثلة حقيقية من القرآن الكريم؟
٣. ما أهداف الحفر والنفر في القرآن الكريم؟
٤. هل هناك فوائد للحفر والنفر في القرآن الكريم؟

الدراسات السابقة:

حسب علم الباحث لا توجد دراسات سابقة سوى إشارة بعض المفسرين لغرابة ورود بعض الآيات أو السور بهذا الشكل.

تمهيد

مفهوم الحفر والنفر لغة واصطلاحا

لغة:حفر:

"الْحَاءُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا حَفْرِ الشَّيْءِ، وَهُوَ قَلْعُهُ سُفْلًا ؛ وَالْآخَرُ أَوَّلُ الْأَمْرِ حَفَرَ الْقَوْمُ فَأَسْهَبُوا، أَيْ بَلَغُوا الرَّمْلَ"(١)، قال تعالى: " ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠﴾ [النازعات: ١٠]، السَهْبُ: الفلاةُ، والفرسُ الواسعُ الجَرْي. وبئرٌ سَهْبَةٌ: بعيدةُ القَعْرِ، ومُسْهَبَةٌ أيضاً بفتح الهاء. وحفروا فأسهبوا: بلغوا الرملَ ولم يَخرج الماء"(٢).

نفر:

"نفْرُ الحجّاج في الثّاني والثّالث وامرأة نافرة، وهي التّي نَفَرتْ من زوجها لإضْراره بها مذعورة من فَرَقه"(٣) "ومصدر نَفَرَ ينفِر وينفُر نَفْراً ونفوراً، وَيَوْم النَّفْر والنَّفير والنُّفُور: يَوْم نفور النَّاس من مِنى، ونَفَرَتِ العينُ وَغَيرهَا من الْجَسَد تنفُر نُفوراً، إِذا هَاجَتْ وورمت، وَكَذَلِكَ الْعُضْو من الْأَعْضَاء إِذا وَرِمَ ونَفرت تَنْفِر، واسْتنفرت تَسْتَنفر، بِمَعْنى وَاحِد؛ وَمِنْه قَول الله عزّ وجلّ: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾ [المدثر: ٥١]"(٤) "وَفِي حَدِيث عُمر أنّ رجلا فِي زَمَانه تَخلَّل بالقَصَب فَنَفَر فُوهُ، فنَهى عَن التخلُّل بالقَصَب"(٥)، وقالَ أَبُو عُبيد، عَن الْأَصْمَعِي والكِسائي: نَفَر فَمُه: أَي وَرِم، وقَالَ أَبُو عُبيد: وأُراه مأخوذاً من: نفار الشَّيْء من الشَّيْء، إِنَّمَا هُوَ تَجافيه عَنهُ وتَباعده مِنْهُ، فكأنّ اللَّحْم لما أنكر الدَّاء نَفَر مِنْهُ، فَظَهر، فَذَلِك نِفَارُه"(٦).

والناظر للمعنى اللغوي للنفر يجد أنه الخروج والبروز عن المكان المعهود سواء أكان للأشخاص والأشياء فالمرأة إذا نفرت عن زوجها خرجت من بيته والعين إذا مرضت ورمت وبرزت عن مكانها المعهود، والنفر يقابل الحفر في المعنى فإذا كان النفر خروجا وارتفاعا عن المعهود فإنّ النفر دخولا ونزولا عن المعهود في الداخل.

وقد استعمل القرآن الكريم النفر كثيرا في الخروج إلى الجهاد والعلم بمعنى الخروج وترك المعهود

قال تعالى: ﴿۞وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴿١٢٢﴾﴾، [التوبة: ١٢٢]، وهذا يجعلنا لا نستغرب عنوان البحث

فالحفر والنفر سنة كونية بشرية وهما أسلوب قرآني استخدمه القرآن الكريم للتعبير عن مقاصده بأسلوب

معجز مبهر وهذا ما تنوي هذه الدراسة الكشف عنه.

-الحفر والنفر اصطلاحا وفي القرآن الكريم:

اصطلاحا: الحفر والنفر في الاصطلاح مفهوم شائع عند فناني النحت والعاملين في مجال تصميم المجوهرات، "والحفر في علم الدفائن ما يتم تجويفه من رسومات على الصخور والنفر وما يكون بارزا على الصخر من أشكال"[٧] أما بالنسبة لتفسير القرآن الكريم فهو جديد، وهو أسلوب من أساليب القرآن الكريم في لفت الانتباه أو التركيز على أمر معين بحيث تسير الآيات على نسق معين ثم تأتي آية تختلف في نسقها أو موضوعها أو فاصلتها، وقد تأتي السورة في الجزء تختلف في موضوعها وأسلوبها عن الجزء كله، وقد تأتي جملة في الآية الكريمة تختلف عن نسق الآية وموضوعها ظاهريا، ويقابل النفر الحفر الذي يأتي ملازما له فكأنما تسير في طريق فيرتفع وينخفض وسنعرض الأمثلة التي توضح هذه المفاهيم.

والحفر والنفر ليسا غريبان فهما من جهة ما يشبهان أسلوب الالتفات الذي تحدّث عنه البلاغيون بحيث يتمّ الالتفات من خطاب الحاضر إلى خطاب الغائب وبالعكس للفت الانتباه وإحداث التأثير المقصود في نفس المخاطب.

والشكل التالي يوضح الحفر والنفر في مزارع الأرز وهو ما يجعل الكون كتاب الله تعالى المنظور يتناغم مع القرآن الكريم كتاب الله تعالى المسطور، وهذه عبارة كررها كثيرا سيد قطب رحمه الله تعالى في تفسيره في ظلال القرآن الكريم.

الشكل (١): يوضح الحفر والنفر في مزارع الأرز

المبحث الأول

الحفر والنفر في السورة الكريمة نفسها بين آياتها

ومن صوره:

١- أن تأتي آية كريمة في السورة تختلف في نسقها وفي موضوعها في الظاهر عن نسق السورة في موضوعها وفاصلتها وطولها وذلك مثلا في سورة المدثّر التي نزلت مبكرا بعد سورة العلق وبعد فترة الوحي،

فعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ – وَهُوَ التَّعَبُّدُ – اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، قَالَ: " فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ} [العلق: ٢] "[٨]، وقد سبقتها سورة المزمل في ترتيب المصحف وهي تتحدث بمثل ما تحدثت به سورة المدثر من أوامر للرسول صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الله تعالى وتطهير نفسه بالصلاة والعبادة وجَاءَ فِيهَا مِنَ الْأَغْرَاضِ مثل تَكْرِيمُ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَمْرُ بِإِبْلَاغِ دَعْوَةِ الرِّسَالَةِ، وَإِعْلَانُ وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ بِالْإِلَهِيَّة، وَالْأَمْرُ بِالتَّطَهُّرِ الْحِسِّيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ وَنَبْذُ الْأَصْنَامِ، الْإِكْثَارُ مِنَ الصَّدَقَاتِ، وَالْأَمْرُ بِالصَّبْرِ، وَإِنْذَارُ الْمُشْرِكِينَ بِهَوْلِ الْبَعْثِ وَتَهْدِيدُ مَنْ تَصَدَّى لِلطَّعْنِ فِي الْقُرْآنِ وَزَعَمَ أَنَّهُ قَوْلُ الْبَشَرِ وَكُفْرُ الطَّاعِنِ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَأَقْدَمَ عَلَى الطَّعْنِ فِي آيَاتِهِ مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّهَا حَقٌّ، وَوَصْفُ أَهْوَالِ جَهَنَّمَ، وَالرَّدُّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ اسْتَخَفُّوا بِهَا وَزَعَمُوا قِلَّةَ عَدَدِ حَفَظَتِهَا، وَتَحَدِّي أَهْلِ الْكِتَابِ بِأَنَّهُمْ جَهِلُوا عَدَدَ حَفَظَتِهَا، وَتَأْيِيسُهُمْ مِنَ التَّخَلُّصِ مِنَ الْعَذَابِ، وَتَمْثِيلُ ضَلَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَمُقَابَلَةُ حَالِهِمْ بِحَالِ الْمُؤْمِنِينَ أَهْلِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالتَّصْدِيقِ بِيَوْمِ الْجَزَاء[٩].

والملاحظ أنّ الآيات في سورة المدثر قصيرة جدا تتكوّن من كلمتين أو ثلاثة وفاصلتها متناغمة

فهي تنتهي بحرف الراء في القسم الأول من السورة والقسم الثاني تغير ببضع آيات ثم عادت إلى حرف

الراء أثناء الحديث عن الوليد بن مغيرة الذي أرسلته قريش ليقول قولا في القرآن الكريم يردون به على من

يسألهم[١٠] ثمّ يأتي قوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ**

كَفَرُواْ لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ﴿٣١﴾ [المدثر: ٣١] فهذه الآية الكريمة تختلف في طولها الذي يتكوّن من عدد كبير من الكلمات خلافا لعدد كلمات الآيات في السورة بشكل ملحوظ حتى بعض المفسرين ذكروا أنّ هذه الآية مدنية ورد عليهم الإمام الآلوسي: "واستُشعِرَ من هذا أن الآية مدنية لأن اليهود إنما كانوا فيها وهو استشعار ضعيف لأن السؤال لصحابي فلعله كان مسافراً فاجتمع بيهودي حيث كان وأيضا لا مانع إذ ذاك من إتيان بعض اليهود نحو مكة المكرمة ثم إن الخبرين لا يعينان حمل الموصول على اليهود كما يخفى فالأولى إبقاء التعريف على الجنس وشمول الموصول للفريقين أي لِيَسْتَيْقِنَ أهل الكتاب من اليهود والنصارى"[١١]، والمفسرون الذين رجحوا مدنية هذه الآية الكريمة نظروا إلى تشابهها في خصائص القرآن المدني من طولٍ ومن موضوعها الذي ذُكر أهل الكتاب فيه والذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون على الأغلب ولم يذكر أحد من المفسرين شيئا حسب ما تمّ استقصاؤه عن طول الآية الكريمة وتعدد موضوعاتها، بينما نظر الآلوسي إلى الرواية التي ذكرها الترمذي فعن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما –: قال: قال ناسٌ من اليهود لأُناسٍ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: هل يعلمُ نبيُّكم عدد خزنةِ جهنم؟ قالوا: لا ندري حتى نسألَه، فجاء رجلٌ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا مُحَمَّدُ، غُلِبَ أصحابُكَ اليومَ، قال: «وبم غُلِبُوا؟» قال: سألهم يهودُ: هل يعلم نبيُّكم عَدَدَ خَزَنة

جهنم؟ قال: «فما قالوا؟» قال: قالوا: لا ندري حتى [ص:٤١٩] نسألَ نبيَّنا، قال: أَفغُلبَ قومٌ سُئِلوا عما لا يعلمون، فقالوا: لا نعلمُ حتى نسأَل نبينا؟ لكنهم قد سألوا نبيَّهم، فقالوا: أَرِنا الله جهْرة، علي بأعداءِ الله، إني سائلُهم عن تُربةِ الجنة – وهي الدَّرْمَكُ[١٢]–؟ قال: فلما جاءوا، قالوا: يا أبا القاسم، كم عددُ خزنةِ جهنم؟ قال: هكذا وهكذا – في مرة عشرةٌ وفي مرةٍ تسعةٌ – قالوا: نعم، قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: «ما تُرْبةُ الجنةِ؟» قال: فسكتوا هُنَيْهَة، ثم قالوا: أخبرنا يا أبا القاسم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «الخبْزُ من الدَّرْمكِ"[١٣] وقال عن هذا الحديث إسناده غريب جدا ولا نعرفه إلا من طريق مجالد، وهذا الحديث ضعيف ضعفه الترمذي وذكره الألباني في ضعيف الترمذي[١٤].

والناظر للآية الكريمة يلاحظ تنوّع موضوعاتها مع ترابطها وتعلّقها بنفس موضوع السورة وحديثها عن الناس واختلاف مواقفهم بالنسبة للدعوة فموضوع السورة هو قيام الرسول صلى عليه وسلم بالدعوة والمؤمنون في الآية الكريمة يزدادون إيمانا بما جاءهم به من الرسالة خصوصا ما يتعلّق بما أخبر به الدين من أمور الغيب مثل عدد خزنة جهنم، والسورة تحدثت عن أنموذجٍ ممن كذّبوا بالدعوة وهو الوليد بن المغيرة والآية الكريمة تحدّثت عن عددٍ من النماذج وهم الذين كفروا وأهل الكتاب والذين في قلوبهم مرض، وذكرت الهدف من ذكر أصناف الناس كما وضح دروزة في التفسير الحديث قائلاً: "وروح الآيات تلهم أن الكفار ومرضى القلوب قابلوا ذكر عدد الذين يتولون النار من الملائكة بالاستخفاف والاستهزاء، فردت عليهم بأن ذلك إنما هو من قبيل الامتحان الرباني للفرق الأربعة التي كان يتألف منها أهل بيئة النبي صلّى الله عليه وسلم، وهي المؤمنون والكتابيون والكافرون ومرضى القلوب، فأما الكتابيون فإنهم مفروض فيهم أن يعرفوا أن لله ملائكة يقومون بالمهام التي يكلفهم بها، وأنه ليس مما هو خارج عن حدود قدرة الله أن يكون مثل هذا العدد منهم كافيا لتولي أمر النار فيستيقنوا من صحة الرسالة المحمدية التي تأتي بما يتسق مع ما عندهم، وأما المؤمنون فقد آمنوا في الأصل بالنبي صلّى الله عليه وسلّم وصلته بالله فيتلقون الخبر بالتصديق والتسليم وبذلك يزدادون إيمانا ويقينا. ولا يقف موقف الشك والاستخفاف إلّا الكفار ومرضى القلوب الذين يكون موقفهم هذا هو الأضعف لأنه غير صادر عن علم ونية وعقيدة وإيمان بينما يكون موقف الفريقين الأولين هو الأقوى لأنه صادر عن مثل ذلك"[١٥].

والملاحظ على هذه الآية التي خرجت عن إطار آيات السورة تعدد الموضوعات فيها وتسلسلها بالعطف فأصحاب النار ملائكة وعدتهم فتنة للكافرين وسبب لإيمان أهل الكتاب وازدياد للإيمان للمؤمنين، وليتساءل الكافرون والذين في قلوبهم مرض ثم تأتي النتيجة أن الله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء، "وما جعلنا عدتهم كذلك- أيضا- إلا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى، بأن الرسول صلى الله عليه وسلم صادق فيما يبلغه عن ربه، إذ أن الكتب السماوية التي بين أيديهم قد ذكرت هذا العدد، كما ذكره القرآن الكريم، وإلا ليزداد المؤمنون إيمانا على إيمانهم، بصدق نبيهم صلى الله عليه وسلم، إذ أن الإخبار عن المغيبات عن طريق القرآن الكريم، من شأنها أن تجعل الإيمان في قلوب المؤمنين الصادقين، يزداد رسوخا وثباتا.

ثم بين أن الاختلاف في الدين سنة من سنن الله تعالى فقال: (كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ) أي كما أضل الله هؤلاء المنافقين والمشركين القائلين عن عدة خزنة جهنم: أي شيء أراد الله بهذا الخبر حتى يخوّفنا بعدتهم؟ - يضل الله من خلقه من يشاء، فيخذله عن إصابة الحق، ويهدى من يشاء منهم، فيوفقه لإصابة الصواب"[١٦]، وهذا التنوع والتعدّد في الوصف وعرض التوجيهات يلفت انتباه السامع ويوجه عقله إلى المقصود الأساسي للآية الكريمة وهو الهداية وموقف الأمم من الرسالات وأنّ عدّة الملائكة هي سؤال للتحدي.

"والخلاصة- إن مثل هذا الإضلال يضل من يشاء إضلاله لسوء استعداده، وتدسيته نفسه، وتوجيهها إلى سيء الأعمال، واجتراح السيئات حين مشاهدة الآيات الناطقة بالهدى- ويهدى من يشاء لتوجيه اختياره إلى الحسن من الأعمال، وتزكيته نفسه كلما لاح له سبيل الهدى".[١٧]

ثمّ تعود الآية الكريمة لتتحدّث عن جنود الله سبحانه وتعالى وهم كثر لولا يعلمهم إلا هو وأنّ كل هذه الآيات هي ذكرى للبشر.

إنّ حشد هذه الموضوعات وترتيبها في هذه الآية الكريمة والآيات الكريمة التي تعرضت لها هذه الدراسة ليدلل عن أسلوب جديد لم يتطرق إليه الباحثون من قبل والذي سميناه بأسلوب الحفر والنفر الذي سنتحدث عنه في هذه الدراسة فقد خرجت الآية الكريمة عن أسلوب سورتها لأغراض وأهداف سنتطرق لها في نهاية الدراسة بإذن الله تعالى.

٢- قوله تعالى في الآية الكريمة في سورة المزمل: ﴿۞إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ

وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٠﴾ [المزمل: ٢٠].

"يروى في سبب نزول هذه السورة أن قريشا اجتمعت في دار الندوة تدبر كيدها للنبي (صلى الله عليه وسلم)، وللدعوة التي جاءهم بها فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاغتم له والتف بثيابه وتزمل ونام مهموما فجاءه جبريل عليه السلام بشطر هذه السورة الأول «يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا.. إلخ"[١٨] وتأخر شطر السورة الثاني من قوله تعالى: «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ...} إلى آخر السورة تأخر عاما كاملا حين قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وطائفة من الذين معه، حتى ورمت أقدامهم، فنزل التخفيف في الشطر الثاني بعد اثني عشر شهرا"[١٩].

وسورة المزمل سورة مكية نزلت في بواكير الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة، وبدأت بخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم بالحالة التي كان عليها في ساعة نزولها وهو متلفف بثيابه يشعر بالغمّ لما يُدبر له ويشعر بالخوف على دعوة الإسلام، وقال السدي: "أراد يا أيها النائم قم فصلّ، وقال عكرمة: يعني: يا أيّها الذي زمّل هذا الأمر أي حُمّله، وكان يقرأ الْمُزَمَّلُ بتخفيف الزاي وفتح الميم وتشديدها، وقالت الحكماء: إنّما خاطبه بالمزمل والمدثر في أوّل الأمر لأنّه لم يكن أدّى بعد شيئا من تبليغ الرسالة"[٢٠].

ويقول سيد قطب رحمه الله في حديثه عن موضوع السورة ما يخدم تماما موضوع وهدف هذا البحث: "وشطر السورة الأول يمضي على إيقاع موسيقي واحد. ويكاد يكون على روي واحد هو اللام المطلقة الممدودة وهو إيقاع رخي وقور جليل يتمشى مع جلال التكليف، وجدية الأمر، ومع الأهوال المتتابعة التي يعرضها السياق هول القول الثقيل الذي أسلفنا، وهول التهديد المروّع: «وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا، إِنَّ لَدَيْنا أَنْكالًا وَجَحِيماً، وَطَعاماً ذا غُصَّةٍ وَعَذاباً أَلِيماً» وهول الموقف الذي

يتجلى في مشاهد الكون وفي أغوار النفوس: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴿١٤﴾﴾،

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَانَ شِيبًا﴿١٧﴾﴾.

فأمّا الآية الأخيرة الطويلة التي تمثل شطر السورة الثاني فقد نزلت بعد عام من قيام الليل حتى ورمت أقدام الرسول (صلى الله عليه وسلم) وطائفة من الذين معه، والله يعدّه ويعدّهم بهذا القيام لما يعدّهم له! فنزل التخفيف، ومعه التطمين بأنه اختيار الله لهم وفق علمه وحكمته بأعبائهم وتكاليفهم التي قدرها في علمه عليهم.

أمّا هذه الآية فذات نسق خاص، فهي طويلة وموسيقاها متموجة عريضة، وفيها هدوء واستقرار، وقافية تناسب هذا الاستقرار: وهي الميم وقبلها مد الياء: {غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

والسورة بشطريها تعرض صفحة من تاريخ هذه الدعوة. تبدأ بالنداء العلوي الكريم بالتكليف العظيم، وتصور الإعداد له والتهيئة بقيام الليل، والصلاة، وترتيل القرآن، والذكر الخاشع المتبتل. والاتكال على الله وحده، والصبر على الأذى، والهجر الجميل للمكذبين، والتخلية بينهم وبين الجبار القهار صاحب الدعوة وصاحب المعركة وتنتهي بلمسة الرفق والرحمة والتخفيف والتيسير والتوجيه للطاعات والقربات، والتلويح برحمة الله ومغفرته: «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»(٢١).

ويلاحظ على هذه الآيات أنها تشترك في الإخبار عن الغيب في بعض معانيها وعن الجهاد في سبيل الله تعالى مع أنها مكية كما ذكر ابن كثير رحمه الله تعالى: "فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ فِي الْمَكَاسِبِ وَالْمَتَاجِرِ، وَآخَرِينَ مَشْغُولِينَ بِمَا هُوَ الْأَهَمُّ فِي حَقِّهِمْ مِنَ الْغَزْوِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهَذِهِ الْآيَةُ -بَلِ السُّورَةُ كُلُّهَا-مَكِّيَّةٌ، وَلَمْ يَكُنِ الْقِتَالُ شُرع بَعْدُ، فَهِيَ مِنْ أَكْبَرِ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ، لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْإِخْبَارِ بِالْمُغَيَّبَاتِ الْمُسْتَقْبِلَةِ"(٢٢).

٣- ومن صور الحفر والنفر أن يأتي شوط من الآيات الكريمة يختلف عما قبله ويختلف عن

السياق العام للآيات في السورة السياق الأولى في ظاهره ثم يعود إلى سياقه الأول: ومن هذه الآيات قوله

تعالى:" ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ

إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ

صَٰلِحًا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ١٦ وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِي وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيۡلَكَ ءَامِنۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٧ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ١٨ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٩ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ ٢٠﴾"فسورة الأحقاف سورة مكية تعالج قضية العقيدة.. قضية الإيمان بوحدانية الله وربوبيته المطلقة لهذا الوجود ومن فيه وما فيه، والإيمان بالوحي والرسالة وأن محمدا- صلى الله عليه وسلم- رسول سبقته الرسل، أوحي إليه بالقرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب. والإيمان بالبعث وما وراءه من حساب وجزاء على ما كان في الحياة الدنيا من عمل وكسب ومن إحسان وإساءة. في ظلال القرآن"[٢٣] وتسير السورة على هذا المنوال حتى تصل إلى هذه الآية الكريمة التي تذكر الوصية بالوالدين ثم تعرض أنموذجا للمؤمن البارّ بوالديه وآخر للعاقّ لوالديه وجزاء كلّ منهما ثم يعود السياق إلى ما كان من قبل للحديث عن الإيمان وعن تكذيب الأمم السابقة للرسالات مثل قوم عاد، وهذا الاختلاف الظاهري في السياق وأجواء النص لا يعني عدم الترابط بل هو أسلوب من أساليب القرآن الكريم في لفت الانتباه وذكر متعلقات الموضوع الأول وبعض آثاره ليعود من جديد إلى ما بدأ به، يقول ابن

كثير رحمه الله تعالى: " لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْأُولَى التَّوْحِيدَ لَهُ وَإِخْلَاصَ الْعِبَادَةِ وَالِاسْتِقَامَةِ إِلَيْهِ، عَطَفَ بِالْوَصِيَّةِ بِالْوَالِدَيْنِ، كَمَا هُوَ مَقْرُونٌ فِي غَيْرِ مَا آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الْإِسْرَاءِ:٢٣] وَقَالَ: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴿١٤﴾﴾ [لُقْمَانَ: ١٤] ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْكَثِيرَةِ، وَقَالَ هَاهُنَا: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ أَيْ: أَمَرْنَاهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا وَالْحُنُوِّ عَلَيْهِمَا"(٢٤).

ثمّ يأتي حديث السورة المفاجئ عن نفر من الجنّ قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف: ٢٩ – ٣٢]، وهذا الحديث عن الجنّ جاء ليذكر حدثا حقيقيا حدث مع الرسول صلى عليه وسلّم وهي استماع الجنّ لتلاوة الرسول صلى الله عليه للقرآن الكريم ولقائه بجماعة منهم، "فعنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَلْقَمَةَ هَلْ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: فَقَالَ عَلْقَمَةُ، أَنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقُلْتُ: هَلْ شَهِدَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَفَقَدْنَاهُ

فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الْأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ. فَقُلْنَا: اسْتُطِيرَ أَوِ اغْتِيلَ. قَالَ: فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءٍ مِنْ قِبَلَ حِرَاءٍ. قَالَ: فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ. فَقَالَ: «أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ» قَالَ: فَانْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ وَسَأَلُوهُ الزَّادَ فَقَالَ: " لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامُ إِخْوَانِكُمْ»[٢٥].

إنّ ذكر هذا الحدث في مجال الحديث عن العقيدة وعن تكذيب الأمم يبدو مفاجئا جدا فهو انتقال من موقف البشر من الرسالات إلى موقف نفر من الجانّ صدّقوا برسالة الإسلام وعادوا لينذروا قومهم، إنّ ذكر الجنّ في هذه السورة غير متوقع للسامع سيما وأنّ هنالك سورة كاملة لتصف هذه الحادثة هي سورة الجنّ، هذا التنويع والانتقال المفاجئ إلى الجان يحدث في نفس السامع تأثيرا كبيرا يبيّن فيه عِظم ذنب من يكذب هذا الرسول، وفيه تعزية وتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم بأنه إذا كذّبك جنس الإنسان فهذا جنس الجان يؤمن برسالتك، وأضافت هذه الآية الكريمة معلومة مهمة في العقيدة وهي أنّ رسالة الرسول عليه السلام تشمل الجن بالإضافة للإنس وهذه سمة من سمات هذه الآيات موضوع البحث أنها تقدم شيئا جديدا يقول الإمام المراغي رحمه الله: "أي واذكر أيها الرسول لقومك موبخا لهم على كفرهم بما آمنت به الجن، لعلهم يتنبهون لجهلهم، ويرعوون عن غيّهم وقبح ما هم فيه من كفر بالقرآن وإعراض عنه، مع أنهم أهل اللسان الذي به نزل، ومن جنس الرسول الذي جاء به، وأولئك الذين استمعوه وعلموا أنه من عند الله وآمنوا به، وليسوا من أهل لسانه، ولا من جنس رسوله– في ذلك الوقت الذي وجه تعالى الله إليه جماعة من الجن، ليستمعوا القرآن ويتعظوا بما فيه من عبر وعظات، فلما حضروا الرسول قال بعضهم لبعض: أنصتوا مستمعين، فلما فرغ من تلاوته رجعوا إلى قومهم لينذروهم بأس الله وشديد عذابه، بعد أن ذكر سبحانه أن في الإنس من آمن ومنهم من كفر– أعقب هذا ببيان أن الجن كذلك، فمنهم من آمن ومنهم من كفر وأن مؤمنهم معرّض للثواب، وكافرهم معرض للعقاب، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام كما أرسل إلى الإنس أرسل إلى الجن"[٢٦].

ثم تعود السورة إلى ما بدأت به من حديث حول موقف الكافرين من رسالات الأنبياء فكأنما النص القرآني يعلو وينزل ليحقق هدف السورة الأسمى وهو عرض مواقف الكافرين من رسالات السماء وعذابهم وتثبيت الأنبياء وأتباعهم على الحق.

ويحضرنا هنا مقولة الوليد بن المغيرة الشهيرة فقد روى الحاكم رحمه الله تعالى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَكَأَنَّهُ رَقَّ لَهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَهْلٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: يَا عَمُّ، إِنَّ قَوْمَكَ يَرَوْنَ أَنْ يَجْمَعُوا لَكَ مَالًا. قَالَ: لَمَ؟ قَالَ: لِيُعْطُوكَهُ فَإِنَّكَ أَتَيْتَ مُحَمَّدًا لِتُعْرِضَ لِمَا قِبَلَهُ قَالَ: قَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا، قَالَ: فَقُلْ فِيهِ قَوْلًا يَبْلُغُ قَوْمَكَ أَنَّكَ مُنْكِرٌ لَهُ أَوْ أَنَّكَ كَارِهٌ لَهُ قَالَ: وَمَاذَا أَقُولُ «فَوَاللَّهِ مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمَ بِالْأَشْعَارِ مِنِّي، وَلَا أَعْلَمَ بِرَجَزٍ وَلَا بِقَصِيدَةٍ مِنِّي وَلَا بِأَشْعَارِ الْجِنِّ وَاللَّهِ مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا وَوَاللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وَإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلَاهُ مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلَى وَإِنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ» قَالَ: لَا يَرْضَى عَنْكَ قَوْمُكَ حَتَّى تَقُولَ فِيهِ. قَالَ: فَدَعْنِي حَتَّى أُفَكِّرَ، فَلَمَّا فَكَّرَ قَالَ: " هَذَا سِحْرٌ يُؤْثَرُ يَأْثُرُهُ مِنْ غَيْرِهِ"[٢٧] فَنَزَلَتْ {ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا} [المدثر: ١١]، فقد فهم –وهو مندوب قريش ليقول في القرآن الكريم قولا تتخذه العرب ردا على كلّ من سمع القرآن الكريم من العرب التي تزور البيت الحرام– فهم أنّ في القرآن الكريم علوّ مثمر ونزول مغدق يخلب لبّ السامع ويأخذ به كلّ مأخذ، فالمعاني الجليلة في أعلاه والحكم العظيمة في أسفله.

والشكل التالي يبين طريقة الحفر والنفر:

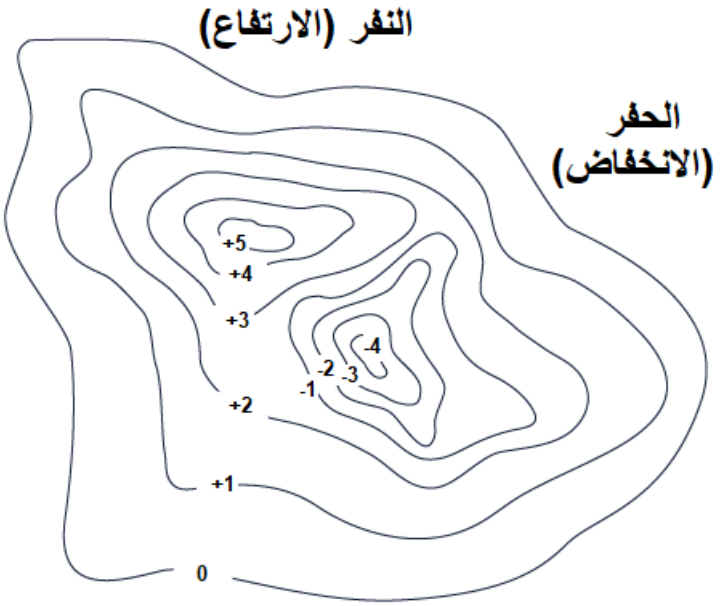

الشكل (٢): طريقة الحفر والنفر

فسورة الأحقاف رسمت مثالا للصعود والهبوط في طرح الموضوعات بطريقة تجعل القارئ في انتباه دائم فالموضوعات متنوّعة تشدّ القارئ والسامع وتؤدّي الغرض المقصود منها بغاية الروعة والتأثير.

وفي سورة النساء التي بدأت بالحديث عن خلق الناس من ذكر وأنثى ثم الحديث عن الأيتام واليتيمات وما يتعلّق بزواجهم وأموالهم ثم الآيات الكريمة المتعلّقة بتشريع الإرث يأتي قوله تعالى: " ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ١٥ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ١٦ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ١٨﴾ [النساء: ١٥ – ١٨]، يقول ابن عاشور عن هذه الآيات: "مَوْقِعُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مُعْضِلٌ، وَافْتِتَاحُهَا بِوَاوِ الْعَطْفِ أَعْضَلُ، لِاقْتِضَائِهِ اتِّصَالَهَا بِكَلَامٍ قَبْلَهَا، وَقَدْ جَاءَ حدّ الزِّنَا فِي سُورَةِ النُّورِ، وَهِيَ نَازِلَةٌ فِي سَنَةِ سِتٍّ"[٢٨]، والمقصود بالآية هي {وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ...}فقد جاءت مفاجئة في موضوعها بالنسبة لما كان قبلها من موضوعات مترابطة متسلسلة، فلماذا جاءت هنا؟ سؤال يحتاج إلى اجتهاد لمعرفة علاقتها بما قبلها وما بعدها، إنّ هذه الآيات الكريمة هي من أوضح الأمثلة على نظرية الحفر والنفر في القرآن الكريم الذي من أغراضه إحداث عنصر المفاجأة ولفت الانتباه إلى خطورة الموضوع وأثره الهادم لأقوى ركن من أركان المجتمع وهو الأسرة التي تتزلزل أركانها بانتشار الزنا أو حتى بمجرّد وقوعه بأيّ أسرة، ثمّ عاد الحديث إلى ضرورة معاملة النساء معاملة حسنة حتى عند نية الطلاق فلا يحلّ للزوج مضايقة

زوجته حتى يضطرّها إلى طلب الطلاق والتنازل عن حقوقها وحرّم إخراج المرأة من بيتها إلا إذا أتت بفاحشة مع أن الآيات السابقة ذكرت أنّ التي تأتي بالفاحشة تحبس في البيت وهذا إشارة إلى أنها تخرج من بيت الزوجية وتحبس في بيت ذويها أو أماكن مثل السجون الخاصة بالنساء، علما أنّ آية حبس النساء نسخت بآية النور.

٤- ويكون الحفر والنفر في القصة ومخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم أثناءها كما ورد في سورة هود في ثنايا قصة نوح عليه السلام تحوّل الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [هود: ٣١ - ٣٧]، وواضح أنّ الخطاب للرسول صلى الله وسلم مع أنّ بعض المفسرين من قال إنّ الخطاب لنوح عليه السلام: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ} قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يَعْنِي نُوحًا عَلَيْهِ

السَّلَامُ، وَقَالَ مُقَاتِلٌ: يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،{قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي} أَيْ: إِثْمِي وَوَبَالُ جُرْمِي وَالْإِجْرَامُ: كَسْبُ الذَّنْبِ،{وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ} لَا أُؤَاخِذُ بِذُنُوبِكُمْ"[٢٩]، يقول ابن كثير رحمه الله تعالى في تبرير ورود هذه الآية الكريمة: "هَذَا كَلَامٌ مُعْتَرَضٌ فِي وَسَطِ هَذِهِ الْقِصَّةِ، مُؤَكِّدٌ لَهَا وَمُقَرِّرٌ بِشَأْنِهَا يَقُولُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمْ يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ الْجَاحِدُونَ: افْتَرَى هَذَا وَافْتَعَلَهُ مِنْ عِنْدِهِ {قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي} أَيْ: فَإِثْمُ ذَلِكَ عَلَيَّ، {وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ} أَيْ: لَيْسَ ذَلِكَ مُفْتَعَلًا وَلَا مُفْتَرًى ، لِأَنِّي أَعْلَمُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ لِمَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ"[٣٠]، ويقول البقاعي رحمه الله تعالى: "وإشارة إلى أن هذه القصص كلها للتسلية في أمر النذارة والتأسية فكأنه قيل: أيقولون لك مثل هذه الأقوال فقد قالوها لنوح كما ترى، ثم والى عليهم من الإنذار ما لم يطعموا معه في ترك شيء مما أمرناه به أعجبهم أو أغضبهم، فلك به أسوة وحسبك به قدوة في أن تعد كلامهم عدماً وتقبل على ما أرسلناك به من بذل النصيحة بالنذارة: {أَمْ يَقُولُونَ} في القرآن {أَافْتَرَاهُ} إصراراً على ما تقولوه فدمغه الدليل وأدحضته الحجة فكأنه قيل: نعم، إنهم يقولون ذلك"[٣١].

ومن الغريب في هذه السورة أنّ مقولة الافتراء وردت في بداية السورة في قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾**﴾ [هود: ١٣] لكنها وردت هنا في معرض التحدي ووردت في الموضع الثاني الذي نحن بصدده في معرض ردّ

الرسول (صلى الله عليه وسلم) على المشركين والتحدّي لحججهم بثقة فإن كان افترى القرآن الكريم فسيتحمل هو مسؤولية افترائه.

٥- ومن الأمثلة على الحفر والنفر في القرآن الكريم قوله تعالى: {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ} [الأعراف: ١٤٦]، فقد جاءت هذه الآية الكريمة في ثنايا قصة موسى عليه السلام فقد تحوّل الخطاب الموجه إلى موسى (عليه السلام) إلى كلام العلي القدير عن آياته في في القرآن الكريم، آياته في الكون في ثنايا قصة موسى عليه السلام، يقول ابن جزي الكلبي رحمه الله تعالى: "سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ الآيات: يحتمل هنا أن يراد بها القرآن وغيره من الكتب أو العلامات والبراهين، والصرف يراد به حدّهم عن فهمها وعن الإيمان بها عقوبة لهم على تكبرهم"[٣٢]، فهذا النوع من النفر يأتي لغرض إظهار التوافق بين الرسالات والتركيز على رسالة الإسلام وإبراز التشابه بين مواقف الكافرين على مر الزمان.

٦- سورة القيامة تحدثت عن اليوم الآخر ومواقف الناس منه وطبيعة النفس الإنسانية ثم يأتي الخطاب للرسول (صلى الله عليه وسلم) فجأة ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۝١٢ يُنَبَّؤُاْ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ۝١٥ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ۝٢١﴾، [القيامة: ١٢ -٢١]، وقد نزلت هذه الآيات الكريمة كما روى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الوَحْيُ حَرَّكَ بِهِ لِسَانَهُ - وَوَصَفَ سُفْيَانُ - يُرِيدُ أَنْ يَحْفَظَهُ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ} [القيامة: ١٦]"[٣٣].

يقول سيد قطب رحمه الله تعالى:" وفي ثنايا السورة وحقائقها تلك ومشاهدها تعترض أربع آيات تحتوي توجيها خاصا للرسول (صلى الله عليه وسلم) وتعليماً له في شأن تلقي هذا القرآن، ويبدو أنّ هذا التعليم جاء بمناسبة حاضرة في السورة ذاتها، إذ كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يخاف أن ينسى شيئا مما يوحى إليه، فكان حرصه على التحرز من النسيان يدفعه إلى استذكار الوحي فقرة فقرة في أثناء تلقيه وتحريك لسانه به ليستوثق من حفظه فجاءه هذا التعليم. ودلالة إثبات هذه الآيات في موضعها هذا من السورة دلالة عميقة موحية على حقيقة لطيفة في شأن كل كلمات الله تعالى في أي اتجاه"[٣٤].

ويبدو أنّ ورود هذه الآيات في ثنايا الحديث عن اليوم الآخر والنفوس جاء ليعرض شيئا مما تعانيه نفس الرسول (صلى الله عليه وسلم) في تلقّي القرآن الكريم وحفظه ففيه تطمين له أنّ الله تعالى سيحفظ هذا القرآن فلا تشقى نفسه خشية ضياعه، وفيه إشارة إلى أنّ النفوس المطمئنة يتولاّها الله تعالى فيطمئنها.

ومجيء هذه الآيات بشكل يُشعر بالمفاجأة جاء للتركيز على أهمية هذا الكتاب في إحياء النفوس وأهميته في حصولها على الطمأنينة.

٧- ومن أشكال الحفر والنفر في القرآن الكريم ما جاء في آخر السورة بحيث يشعر القارئ أن السورة انتهت ثمّ تأتي آية أخرى بمعنى جديد مخالفة لتوقع القارئ كما ورد في نهاية سورة الرعد في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾﴾ [الرعد: ٤٢] فمن يتلو هذه الآية يظنّ لوهلة أنها آخر آية في سورة الرعد خصوصا أنها تحدّثت عن نهاية وعاقبة الذين كفروا، لكنه يتفاجئ بقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ [الرعد: ٤٣]، إن الواو هنا تصلح للاستئناف كون هذا الموضوع جديدا أو للعطف على قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾﴾ [الرعد: ٢٧] لكنه عطف جاء بعد شوط طويل من الآيات

جعل القارئ يعود إلى المعطوف عليه ويذكّره بمقولاتهم السابقة ويعيدهم إليها، وهذا من أغراض الحفر والنفر في القرآن الكريم تركيز للمعاني وتأكيد لها وإظهارها وإظهار أشباهها، وهو طرح جديد يتعلّق بموضوع السورة التي بعدها ليتواصل الحديث تكذيب المشركين لرسالة النبي (صلى الله عليه وسلم) وتكذيب الأمم السابقة لرسالات أنبيائهم في سورة إبراهيم.

المبحث الثاني

الحفر والنفر للسورة في محيطها

وهو أن تأتي السورة مختلفة عن محيطها الذي هي فيه أن تكون طويلة بين سور قصيرة أو أن تكون مكية بخصائص المدنية أو مدنية بخصائص المكية وذلك لأغراضٍ كثيرة والأمثلة على ذلك متعدّدة منها:

١- **سورة البينة:** سورة وردت في الربع الأخير من الجزء الأخير من القرآن الكريم الذي يتميز بقصر سوره الشديد وهذا الجزء يحتوي على ٣٧ سورة من السور القصيرة والمحور الرئيسي لهذه السور هو الإيمان بالله تعالى وعبادته ووصف اليوم الآخر وأحواله والتركيز على عقيدة التوحيد بالذات، واختلف العلماء في زمن نزولها ونقل الألوسي هذا الخلاف، قال في البحر: "مكية في قول الجمهور وقال ابن الزبير وعطاء بن يسار: مدنية قاله ابن عطية، وفي كتاب التحرير مدنية وهو قول الجمهور، وروى أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها مكية واختاره يحيى بن سلام انتهى وقال ابن الفرس: الأشهر أنها مكية ورواه ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها وجزم ابن كثير بأنها مدنية"[٣٥]، واستدل على ذلك بما رواه أبو خيثمة البدري قال: لما نزلت لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إلى آخرها قال جبريل عليه السلام: يا رسول الله إن ربك يأمرك أن تقرئها أبيا فقال النبي صلّى الله عليه وسلم لأبي رضي الله تعالى عنه: «إن جبريل عليه السلام أمرني أن أقرئك هذه السورة» فقال أبي: أو قد ذكرت ثَمّ يا رسول الله؟ قال: «نعم» فبكى"[٣٦]، وهذا هو الأصح في رأي الآلوسي[٣٧].

ونحن نقف مع الرأي بأنها مكية والحديث الذي رواه الإمام أحمد رحمه الله تعالى في مسنده لا يدلّ على أنها نزلت في المدينة المنورة بل هو صريح بأنّ الله تعالى يحبّ أن يسمع تلاوتها من أُبي رضي الله تعالى عنه وهذا لا يمنع أن تكون قد نزلت قبل هذه الحادثة، ومما يدلّ على مكيّتها تشابه ختام آياتها التي تنتهي بالتاء المربوطة وهو ما يسمى بالفاصلة القرآنية، ثمّ إنّ ذكر أهل الكتاب –وهم وإن كانت المعاناة معهم في المدينة– فإنّ ذكرهم كان تمهيدا لما سيكون منهم في المستقبل.

وموضوعات السورة متعددة تبدأ بالتعجّب من تناقض حال المشركين وهم ينتظرون البينة فلما أتتهم متمثلة برسالة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) كفروا بها، وتوبيخهم على هذا التكذيب وتكذيبهم في ادعائهم أنّ الله تعالى أوجب عليهم التمسك بأديانهم وتوعدهم بعذاب الآخرة ووصفهم بأنهم شر البرية، ومدح المؤمنين بأنهم خير البرية وتبشيرهم بالجنة، وتخلل السورة التنويه بالقرآن الكريم وفضله على غيره من الكتب واشتماله عليها[٣٨].

إنّ هذا التنوع والتعدّد في موضوعات السورة جعلها مختلفة عن السور قبلها وبعدها يتوقف القارئ عندها وكذلك المتدبّر لمعانيها.

ويقول الواحدي رحمه الله تعالى "وقد اسْتَصْعَبَ فِي كَلَامِ الْمُفَسِّرِينَ تَحْصِيلُ الْمَعْنَى الْمُسْتَفَادِ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ الْأَرْبَعِ فِي الْقُرْآنِ نَظْمًا وَتَفْسِيرًا: "وَقَدْ تَخَبَّطَ فِيهَا الْكِبَارُ مِنَ الْعُلَمَاءِ"[٣٩]﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣﴾، وهذا يدلّ أيضا على تفرّدها في محيطها.

وينقل الإمام الرازي قول الإمام الواحدي ويفسّره: "قوله تعالى لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ إلى قوله رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ] اعْلَمْ أَنَّ فِي الْآيَةِ مَسَائِلَ:

الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: قَالَ الْوَاحِدِيُّ فِي كِتَابِ «الْبَسِيطِ» : هَذِهِ الْآيَةُ مِنْ أَصْعَبِ مَا فِي الْقُرْآنِ نَظْمًا وَتَفْسِيرًا، وَقَدْ تَخَبَّطَ فِيهَا الْكِبَارُ مِنَ الْعُلَمَاءِ، ثُمَّ إِنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَمْ يُلَخِّصْ كَيْفِيَّةَ الْإِشْكَالِ فِيهَا وَأَنَا أَقُولُ: وَجْهُ الْإِشْكَالِ أَنَّ تَقْدِيرَ الْآيَةِ: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ الَّتِي هِيَ الرَّسُولُ، ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُمْ مُنْفَكُّونَ عَنْ مَاذَا لَكِنَّهُ مَعْلُومٌ، إِذِ الْمُرَادُ هُوَ الْكُفْرُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ، فَصَارَ التَّقْدِيرُ: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مُنْفَكِّينَ عَنْ كُفْرِهِمْ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ الَّتِي هِيَ الرَّسُولُ، ثُمَّ إِنَّ كَلِمَةَ حَتَّى لِانْتِهَاءِ الْغَايَةِ فَهَذِهِ الْآيَةُ تَقْتَضِي أَنَّهُمْ صَارُوا مُنْفَكِّينَ عَنْ كُفْرِهِمْ عِنْدَ إِتْيَانِ الرَّسُولِ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: وَما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ كُفْرَهُمْ قَدِ ازْدَادَ عِنْدَ مَجِيءِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَحِينَئِذٍ يَحْصُلُ بَيْنَ الْآيَةِ الْأُولَى وَالْآيَةِ الثَّانِيَةِ مُنَاقَضَةٌ فِي الظَّاهِرِ، هَذَا مُنْتَهَى الْإِشْكَالِ فِيمَا أَظُنُّ وَالْجَوَابُ: عَنْهُ مِنْ وُجُوهٍ أَوَّلُهَا: وَأَحْسَنُهَا الْوَجْهُ الَّذِي لَخَّصَهُ صَاحِبُ «الْكَشَّافِ»[٤٠] وَهُوَ أَنَّ الْكُفَّارَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَعَبَدَةِ الْأَوْثَانِ، كَانُوا يَقُولُونَ قَبْلَ مَبْعَثِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا نَنْفَكُّ عَمَّا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ دِينِنَا، وَلَا نَتْرُكُهُ حَتَّى يُبْعَثَ النَّبِيُّ الْمَوْعُودُ الَّذِي هُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَهُوَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَحَكَى اللَّهُ تَعَالَى مَا كَانُوا يَقُولُونَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ يَعْنِي/ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعُدُّونَ اجْتِمَاعَ الْكَلِمَةِ وَالِاتِّفَاقَ عَلَى الْحَقِّ إِذَا جَاءَهُمُ الرَّسُولُ، ثُمَّ مَا فَرَّقَهُمْ عَنِ الْحَقِّ وَلَا أَقَرَّهُمْ عَلَى الْكُفْرِ إِلَّا مَجِيءُ الرَّسُولِ"[٤١].

وهذا الذي استشكل على العلماء تفسيره ضرب من ضروب التحدّي والإعجاز الذي يتجلّى بدقة النظم الذي يعبّر عن المعاني بأبهى صورة تبهر عقول الخاصّة من أهل العلم فيتبارون في بيان حلّ هذا الاستشكال، وهذا ما يجعل هذه السورة نافرة كالتحفة المعلّقة على الحائط والتي تكون محطّا لأنظار الناظرين.

والناظر لسورة البينة لا يحتاج لدقة الملاحظة بأنها مختلفة عن محيطها فهي وإن كانت مكية فهي تتحدث عن موضوعاتٍ تشبه الموضوعات المدنية وهي طويلة نسبة للسور قبلها وبعدها فقبلها سورة القدر وبعدها سورة الزلزلة وهذا ما يسمى بالنفر فهي بارزة، وإن كانت السورة مدنية فقد وُجِدت في مجتمع السور المكية فكانت بارزة.

٢- **سورة الحج:** اختلف المفسرون في نزول سورة الحج وذلك بسبب بعض آياتها التي حملت موضوعات مدنية وأيضا بسبب بعض موضوعات السورة وبسبب بعض الروايات في سبب نزول بعض آيات السورة الكريمة تفسير فقد ذكر البيضاوي رحمه الله تعالى: "أنها مكية إلا ست آيات من (هذانِ خَصْمانِ) إلى (صِراطِ الْحَمِيدِ)"(٤٢)

وقال الجمهور: "السورة مختلطة، منها مكّيّ ومنها مدنيّ، وهذا هو الأصحّ لأنّ الآيات تقتضي ذلك"(٤٣).

والأصح أنها مكية يتضح ذلك من أسلوب آياتها، أما الروايات يمكن توجيهها بأن النبي صلى عليه وسلم استدلّ بهذه الآيات الكريمة كما في رواية الصحيحين عنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِي الله تَعَالَى عنهُ عَن النبيِّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ "يَقُولُ الله تَعالى يَا آدَمُ فيَقُولُ لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ والخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فيَقُولُ أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ قَالَ وَمَا بَعْثُ النَّارِ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وتِسْعَةً وتِسْعِينَ فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ وتَضَعُ كلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ولكِنَّ عذَابَ الله شَدِيدٌ قالُوا يَا رسولَ الله وأيُّنا ذَلِكَ الوَاحِدُ قَالَ أَبْشِرُوا فإنَّ مِنْكُمْ رَجُلٌ ومِنْ يأجُوجَ ومأجُوجَ أَلْفٌ ثُمَّ قَالَ والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا فَقَالَ أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ فكَبَّرْنَا فَقَالَ أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ فكَبَّرْنا فَقَالَ مَا أَنتُمْ فِي النَّاسِ إلاَّ كالشَّعَرَةِ والسَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْر أَبْيَضَ أَوْ كَشَعْرَةٍ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ"(٤٤) فهذه الرواية لا تصرح بنزول السورة في وقت حديث النبي صلى الله عليه وسلم بها، قال دروزة في التفسير الحديث: "وأسلوب الآيتين من الأساليب المكية، وصلتهما قويّة بالآيات التالية لهما التي تذكر البعث وارتياب الناس وجدلهم فيه، وتبرهن على قدرة الله تعالى عليه حتى ليصحّ أن يقال إنهما مقدمة لما بعدهما، مما يجعلنا نستبعد نزولهما في العهد المدني، ونرجّح نزولهما في العهد المكي، ونفسّر ما جاء في الروايات بأن النبي (صلّى الله عليه وسلّم) قرأها عليهم في أثناء الغزوة، وفي موقف أو ظرف شاءت حكمته أن يذكر أصحابه بهول يوم القيامة ويعظهم ويبشرهم ويطمئنهم في الوقت نفسه فالتبس الأمر على الرواة"(٤٥).

واستدلّ الذين قالوا بمدنية سورة الحج بالآيتين ﴿۞هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ

قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ٢٠ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ

﴿مِنۡ حَدِيدٖ ٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٢٢﴾ سورة الحج، عن قيس بن عباد، قال: سمعت أبا ذرّ يقسم بالله قسما: لنزلت هذه الآية في ستة من قريش حمزة بن عبد المطلب وعليّ بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ} . .. إلى آخر الآية {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} ... إلى آخر الآية.

قال الطبري: "وعن قيس بن عباد، قال: سمعت أبا ذرّ يقسم، ثم ذكر نحوه، وعن عطاء بن يسار، قال: نزلت هؤلاء الآيات: (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) في الذين تبارزوا يوم بدر: حمزة، وعلي، وعبيدة بن الحارث، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، إلى قوله (وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ) وعن ابن عباس، قوله: (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) قال: هم أهل الكتاب، قالوا للمؤمنين: نحن أولى بالله، وأقدم منكم كتابا، ونبينا قبل نبيكم، وقال المؤمنون: نحن أحقّ بالله، آمنا بمحمد (صلى الله عليه وسلم)، وآمنا بنبيكم، وبما أنزل الله من كتاب، فأنتم تعرفون كتابنا ونبينا، ثم تركتموه وكفرتم به حسدا، وكان ذلك خصومتهم في ربهم، وقال آخرون منهم: بل الفريق الآخر الكفار كلهم من أيّ ملة كانوا"[٤٦]، وعَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَاد، عَنِ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه؛ أَنَّهُ كَانَ يُقْسِمُ قَسَمًا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ: {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ} نَزَلَتْ فِي حَمْزَةَ وصاحِبَيه، وعتبةَ وَصَاحِبَيْهِ، يَوْمَ بَرَزُوا فِي بَدْر"[٤٧].

"وقولُ مُجَاهِدٍ وَعَطَاءٍ: إِنَّ الْمُرَادَ بِهَذِهِ الْكَافِرُونَ وَالْمُؤْمِنُونَ، يَشْمَلُ الْأَقْوَالَ كُلَّهَا، وَيَنْتَظِمُ فِيهِ قِصَّةُ يَوْمِ بَدْرٍ وَغَيْرُهَا؛ فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يُرِيدُونَ نُصْرَةَ دِينِ اللَّهِ، وَالْكَافِرُونَ يُرِيدُونَ إِطْفَاءَ نُورِ الْإِيمَانِ وخذلانَ الْحَقِّ وَظُهُورَ الْبَاطِلِ، وَهَذَا اخْتِيَارُ ابْنِ جَرِيرٍ، وَهُوَ حَسَن"[٤٨]، وهو يشير ضمنا أن السورة مكية بجميع آياتها لكنها جاءت على سبيل التنويع والمفاجأة التي تميز بها القرآن الكريم بحيث جاء المكي يشبه المدني أحيانا أو جاء المدني يشبه المكي وهذا ما يؤكّد نظرية الحفر والنفر التي عرضناها في هذه الدراسة.

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " لَمَّا أُخْرِجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، لَيَهْلِكُنَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ، بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا، وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} [الحج: ٣٩] " قَالَ الحاكم: «وَهِيَ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقِتَالِ» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، فَقَدْ حَدَّثَهُ غَيْرُ أَبِي حُذَيْفَةَ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"[٤٩].

وهذا الحديث توحي روايته أنّ السورة مدنية أو أنّ هذه الآية الكريمة مدنية، أو أنّها نزلت في أواخر العهد المكي، وأياً كان وقت نزولها فإنّ وجودها في هذه السورة المكية يثبت نظرية الحفر والنفر فالقتال ليس من موضوعات السور المكية، والفعل "أُذن" "قَرَأَه أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ أُذِنَ بِضَمِّ الْأَلِفِ وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا أَيْ أَذِنَ اللَّه لَهُمْ فِي الْقِتَالِ، وَقَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَعَاصِمٌ يُقَاتَلُونَ بِنَصْبِ التَّاءِ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وحمزة والكسائي أذن بنصب ألف ويقاتلون بِكَسْرِ التَّاءِ، قَالَ الْفَرَّاءُ وَالزَّجَّاجُ: يَعْنِي أَذِنَ اللَّه لِلَّذِينَ يَحْرِصُونَ عَلَى قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَمَنْ قَرَأَ بِفَتْحِ التَّاءِ فَالتَّقْدِيرُ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ فِي الْقِتَالِ"[٥٠]، وهذا يعني أنّ الإذن بالقتال كان إما مستقبلا وهذا ما يوحي به مكية السورة، أو حاليا وهذا ما يشير إلى مدنية السورة، أو أنّ الإذن بالقتال كان في أواخر العهد المكي، ولا نرى مانعا من تشريع بعض التشريعات في مكة المكرّمة فقد شُرعت التسمية على الذبائح في مكة وشُرعت الصلاة فيها، والسورة مكية على الراجح.

والبارز في موضوعات السورة يتجه إلى بعض التشريعات التي شُرعت في المدينة المنورة مثل تشريع الحج الذي شُرع في أواخر العهد المدني لكن الحج في سورة الحج جاء في معرض الخطاب لإبراهيم عليه السلام وأمرُهُ بتطهير البيت الحرام والنداء بالحج والحديث عن مناسك الحج تمهيدا لتشريع الحج بعد الهجرة، ثم جاء الإذن بالقتال للمؤمنين الذين ظُلموا، وهو إذن بالدفاع عن النفس، ثم تبرير لهذا الدفاع فقد: "قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَشَيْبَةُ وَنَافِعٌ بِالْأَلِفِ وَمِثْلُهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو بِغَيْرِ أَلِفٍ فِيهِمَا. وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَعَاصِمٌ إِنَّ اللَّهَ يُدافِعُ بِالْأَلِفِ وَلَوْلا دَفْعُ بِغَيْرِ أَلِفٍ، فَمَنْ قَرَأَ يُدَافِعُ فَمَعْنَاهُ يُبَالِغُ فِي الدَّفْعِ عَنْهُمْ، وَقَالَ الْخَلِيلُ يُقَالُ دَفَعَ اللَّه الْمَكْرُوهَ عَنْكَ دَفْعًا وَدَافَعَ عَنْكَ دِفَاعًا وَالدِّفَاعُ أَحْسَنُهُمَا"[٥١].

إنّ سورة الحج أوضح شاهد على الحفر والنفر في القرآن الكريم فهي سورة مكية جاءت تشابه المدني في بعض موضوعاتها، وجاءت ببعض التشريعات التي تكاد تخلو منها معظم السور المكية.

٣-**سورة الأحزاب:** وهي سورة مدنية سبقها العديد من السور المكية ولحقها العدد الأكبر من السور المكية، كأنما جاءت السور قبلها لتثبت إيمان المؤمنين وتطهر قلوبهم حتى يتقوّوا على القيام بتكاليفها وتطبيق الأحكام فيها فقد أبطل الله تعالى فيها الظهار، وتفردت بإلغاء عادة التبني وجعل التوارث بين الأقرباء وحددت علاقة النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه بالمؤمنين، وتخيير النبي صلى الله عليه وسلم لأزواجه، وزواج النبي صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش رضي الله عنها والحديث عن غزوة الأحزاب التي كانت فاصلة في تاريخ دعوة الإسلام، وتحديد زواج النبي صلى الله عليه وسلم ومن يحلّ له الزواج بهن، والحديث عن آداب الطعام في بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وطريقة مخاطبة أزواجه من وراء حجاب وتحريم الزواج بهن بعده، وذكر من يحلّ له الدخول عليهن، ثم الصلاة والسلام على الرسول والتشنيع على من يؤذيه ويؤذي المؤمنين ، وجاءت بفريضة الحجاب العظيمة، ليبدأ بعدها الحديث عن المنافقين والساعة والأمانة.

لقد تميّزت هذه السورة–وجميع القرآن الكريم مميز– بحشد عدد كبير من الأحكام بدرجة قارب فيها عدد الأحكام عدد أحكام سورة البقرة، وتنوعت من أحكام خاصة بأحوال المؤمنين الشخصية وأحكام خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى أحداث غزوة الخندق إلى آداب عامة إلى موضوع الساعة، وتفردت هذه السورة بخطاب:{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ} [الأحزاب: ١] خمس مرات، من بين السور التي ورد فيها هذا الخطاب، إنّ هذا التنقّل والتنوع لسورة مدنية جاءت في الثلث الأخير من القرآن الكريم يشكّل بروزا خاصّا يمثل ما سميناه بأسلوب الحفر والنفر في القرآن الكريم بالنظر إلى السور قبلها والسور بعدها، وتنوع الخطاب فيها من العام إلى الخاص فمن الحديث عن الكافرين والمنافقين إلى الحديث عن أزواج النبي صلى عليه وسلم إلى الغاية من إرسال الرسل.

٤– **سورة الجن:** وهي سورة مكية جاءت غريبة في اسمها وموضوعها فقد تركت عالم الإنس وتحدثت عن عالم آخر من عالم الغيب وهو عالم الجن فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، قَالَ: "انْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، قَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا شَيْءٌ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَانْصَرَفَ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِنَخْلَةَ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلاَةَ الفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا القُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ، فَقَالُوا: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَهُنَالِكَ حِينَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، وَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا: {إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ، فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا} [الجن: ٢]، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ} [الجن: ١] وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الجِنِّ"[٥٢].

فقد استمع الجنّ لتلاوة القرآن الكريم لم يعلم بهم نبيّ الله صلى الله عليه وسلم ولم يشعر أنه صُرِف إليه[٥٣]، ثمّ نزلت سورة الجنّ تنبئُ بهذه الحادثة الغريبة في موازين البشر وجاءت هذه السورة بين كوكبة من السور تتحدّث عن اليوم الآخر والإنسان لتعلن أنّ رسالة الإسلام عامّة للإنس والجانّ، وهي شهادة من عالم آخر بصدق رسالة الإسلام يقول سيد قطب رحمه الله تعالى: "إنها ابتداء شهادة من عالم آخر بكثير من قضايا العقيدة التي كان المشركون يجحدونها ويجادلون فيها أشد الجدل، ويرجمون في أمرها رجما لا يستندون فيه إلى حجة، ويزعمون أحيانا أنّ (محمداً صلى الله عليه وسلم) يتلقى من الجنّ ما يقوله لهم عنها! فتجيء الشهادة من الجنّ أنفسهم بهذه القضايا التي يجحدونها ويجادلون فيها وبتكذيب دعواهم في استمداد محمد (صلى الله عليه وسلم) من الجن شيئا، والجنّ لم يعلموا بهذا القرآن إلا حين سمعوه من (محمد صلى الله عليه وسلم) فهالهم وراعهم ومسّهم منه ما يدهش ويذهل، وملأ نفوسهم وفاض حتى ما يملكون السكوت على ما سمعوا، ولا الإجمال فيما عرفوا، ولا الاختصار فيما شعروا، فانطلقوا يحدثون في

روعة المأخوذ، ووهلة المشدوه، عن هذا الحادث العظيم، الذي شغل السماء والأرض والإنس والجن والملائكة والكواكب"[٥٤]، لقد تحدّثت سورة الجنّ في أغلبها عن هذه الحادثة ثمّ تحول الخطاب للرسول (صلى الله عليه وسلم) في أواخرها بقوله تعالى: { قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا } [الجن: ٢٠]، فهي من السور التي تخصصت بحادثة معينة ودارت آياتها حولها لتؤكد حقيقة الجنّ وحقيقة منعهم من الاستماع وعموم رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

فهذه السورة الكريمة جاءت غريبة في الحادثة التي نزلت بسببها وصريحة في خطابها لكل العوالم عالم الجنّ والإنس فلذلك شكلت هذه السورة خير مثال على أسلوب الحفر والنفر في القرآن الكريم.

المبحث الثالث

الحفر والنفر في الآية الكريمة الواحدة

ويتمثل أسلوب الحفر والنفر في بعض آيات القرآن الكريم بحيث تجد عبارة بارزة في الآية الكريمة كالزهرة تحفها الأوراق والأمثلة على ذلك كثير منها:

١- قوله تعالى: " ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥]، روى مسلم في «صحيحه» في فضل آية الكرسي عن أبيّ بن كعب، أن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال له: "يا أبا المنذر! أتدري أي آية من كتاب الله أعظم؟» قال: قلت: اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، قال: فضرب في صدري! قال: «ليهنك العلم يا أبا المنذر"[٥٥].

وإذا نظرنا إلى قوله تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} في الآية الكريمة نجده مفاجئا غير متوقع فالسامع ينتظر بقية الكلام عن سعة علم الله تعالى، يقول الرازي رحمه الله تعالى في تعليل الحديث عن الشفاعة في الآية الكريمة: " ثُمَّ لَمَّا ثَبَتَ أَنَّهُ هُوَ الْمَلِكُ وَالْمَالِكُ لِكُلِّ مَا سِوَاهُ، ثَبَتَ أَنَّ حُكْمَهُ فِي الْكُلِّ جَارٍ لَيْسَ لِغَيْرِهِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ حُكْمٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَأَمْرِهِ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ثُمَّ لَمَّا بَيَّنَ أَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِهِ مَالِكًا لِلْكُلِّ أَنْ لَا يَكُونَ لِغَيْرِهِ فِي مُلْكِهِ تَصَرُّفٌ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ،"[٥٦]، ويقول ابن الجوزي رحمه الله تعالى هي ردّ على من قال: " {أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ } [الزمر: ٣]"[٥٧].

إن ورود مثل هذه العبارة التي تختلف اختلافا ظاهريا عن محيطها هو ما يسمى بالحفر والنفر.

٢- قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾ [المدثر: ٣١]، فقوله تعالى: ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ﴾ جاء غريبا في ظاهره على موضوع خزنة جهنم وهو نوع من الابتلاء كما يقول ابن عطية رحمه الله تعالى: "نوع من الفتنة لهذا الصنف المنافق أو الكافر، أي جاروا وضلوا ولم يهتدوا لقصد الحق فجعلوا يستفهم بعضهم بعضا عن مراد الله تعالى بهذا المثل استبعادا أن يكون هذا من عند الله، قال الحسين بن الفضل: السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق فإنما المرض في هذه الآية الاضطراب وضعف الإيمان"(٥٨).

٣- قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩]، فقوله تعالى: "{يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ} جاء على غير ما يتوقعه السامع الذي يتوقع الإسهاب في صفاتهم لكنه تحوّل إلى الحديث

عن أثر هذه الصفات في نفوس الكفار، "وهو مثل ضربه الله لأصحاب رسول الله قلوا في بدء الإسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى أمرهم يوما فيوما بحيث اعجب الناس"[٥٩].

٤- قوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾ [البقرة: ٢٥١]، ففي قوله تعالى: {وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ}، مفاجأة متوقعة في أرض المعركة أن يَقتُل قائد المشركين فتى من الجيش سجلها القرآن الكريم تجعل القارئ والسامع يحول عقله وتخيّله إلى أثر قتل القائد على جيش العدو وإلى القاتل فهو ليس من صفّ القيادة العليا للمعركة بل هو جندي من الجيش، وتتابعت عليه النعم من الملك والحكمة والعلم، ثم يتحوّل الكلام مرة أخرى للحديث عن الحكمة من اقتتال الحقّ والباطل لأنّ جنود الحقّ إن لم يقفوا بوجه الظلم يعمُّ الفساد في الأرض.

واللافت للنظر أنّ الحدث الفاصل في المعركة وهو قتل داود (عليه السلام لجالوت)، لكنّ الآية الكريمة تحوّلت إلى الحديث عن الغاية من الاقتتال بين الناس، وهذا ما يسمى بأسلوب الحفر والنفر الذي يستثمر الحدث للغايات الكبرى المنشودة.

يقول سيد قطب رحمه الله تعالى: "وكان داود ملكاً نبياً، وعلمه الله صناعة الزرد[٦٠] وعدة الحرب مما يفصله القرآن في مواضعه في سور أخرى، أما في هذا الموضع فإن السياق يتجه إلى هدف آخر من وراء القصة جميعاً، وحين ينتهي إلى هذه الخاتمة، ويعلن النصر الأخير للعقيدة الواثقة لا للقوة المادية، وللإرادة المستعلية لا للكثرة العددية، حينئذ يعلن عن الغاية العليا من اصطراع تلك القوى، إنها ليست المغانم والأسلاب، وليست الأمجاد والهالات، إنما هو الصلاح في الأرض، وإنما هو التمكين للخير بالكفاح مع الشر، وهنا تتوارى الأشخاص والأحداث لتبرز من خلال النص القصير حكمة الله العليا في الأرض من اصطراع القوى وتنافس الطاقات وانطلاق السعي في تيار الحياة المتدفق الصاخب

الموار"[٦١]{وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ. وَلكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعالَمِينَ} [البقرة: ٢٥١].

ملاحظات عامة

لاحظنا في هذه الدراسة عدة ملاحظات منها:

١- أنّ معظم الآيات الكريمة التي أوردناها على الحفر والنفر من السور المكية اختلف المفسرون في مكية الآية نتيجة لغرابة وجودها في أجواء السورة التي وردت فيها، وأنّ جمهور المفسرين كانوا على أنها مكية.

٢- أنّ الآية الكريمة التي جاءت كمثال على الحفر والنفر في سورتها تشتمل على الحفر والنفر في ذاتها وذلك في معظم الأمثلة التي أوردناها.

٣- أنّ السورة التي أوردناها كمثال على الحفر والنفر في محيطها من السور تحتوي على آيات تمثل الحفر والنفر داخل السورة.

الخاتمة

ممّا سبق يتبيّن لنا أنّ الحفر والنفر أسلوب بياني وموضوعي من أساليب القرآن الكريم الأصيلة تمّت الإشارة إليه من قبل بعض المفسرين مثل سيد قطب رحمه الله تعالى دون الخوض في تفاصيله أو بيان أمثلته وجاءت هذه الدراسة تأصيلا لهذا الأسلوب وتحديدا لمعالمه ولفت النظر إليه وبيان فوائده التي نجملها فيما يأتي:

١- لفت الانتباه لموضوع مهم.
٢- التشويق والمفاجأة.
٣- التركيز في معنىً يُراد توضيحه وتجلية معانيه.
٤- التصوير الحيّ لبعض الأحداث فيرتفع بالمشهد وينخفض به ليأسر اللب والعقل.
٥- التأثير في القلوب فالتغيير بأسلوب الكلام يُحدث أثرا في القلوب يتحوّل إلى سلوك.
٦- إقناع العقل وإمتاع العاطفة فالجرس الناعم الذي يتبعه جرس قوي أو العكس يُشكّل متعة للقلب والعقل.
٧- إثبات إعجاز القرآن الكريم بتعدّد أساليبه وتنوّعها وتجددها على مرّ العصور، واكتشاف المزيد منها.

التوصيات

- هذه الدراسة هي دراسة جديدة وتأصيلية لنظرية الحفر والنفر عرضت بعض الأمثلة ولم تستقصها جميعها وأنّ هنالك أمثلة كثيرة بحاجة إلى دراسة نوصي الباحثين بدراستها.
- قد تكشف لنا دراسة الحفر والنفر في القرآن الكريم استنتاجات إعجازية نودّ أن يلتفت الباحثون لدراستها.
- تدبّر القرآن الكريم قد يؤدي إلى اكتشاف أساليب جديدة لم ينتبه لها السابقون فعلى الباحثين دراسة القرآن الكريم دراسة تدبّرية.

---

(١) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٩٧، ج٣، ص١٠٨.

(٢) الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، المتوفى(٣٩٣)، تاج الصحاح وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧، ج١، ص١٥١.

(٣) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د،ت)، ج٨، ص٢٦٧.

(٤) الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ج١٥، ص١٥٢.

(٥) العبسي، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩، ج٥، ص٣٢٥.٢. **ورواه** البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِ دي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، تخريج: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م، شعب الإيمان، ج٨، ص ،١٨٤، رقم الحديث، ٥٦٥٦.

(٦) الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي بيروت ط١، ٢٠٠١م، ج٢،ص٧٨٨.

(٧) شبكة قدماء على الإنترنت.

(٨) البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ١٩٩٢، ج٦، ص١٦٢، رقم الحديث، ٤٩٥٢.

(٩) انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ، ج٢٩، ٢٢٩.

(١٠) الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (المتوفى ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠، ص٥٠٦.

(١١) انظر: الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق:علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ، ج١٥، ص١٤١.

(١٢) الدرمك: الدَّرْمَكُ الَّذِي يُدَرْمَك حَتَّى يَكُونَ دُقاقاً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ الدَّقِيقِ وَالْكُحْلِ وَغَيْرِهِمَا، انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ج١٠، ص٤٢٣.

(١٣) الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ٢١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م، رقم الحديث، ٣٣٢٧.

(١٤) الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) سلسلة الأحاديث الضعيفة: ضعيف الترمذي، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م، رقم الحديث، ٦٥٨.

(١٥) دروزة، محمد عزت، التفسير الحديث، **دار إحياء الكتب العربية، القاهرة الطبعة: ١٣٨٣ هـ**، ج١، ص٤٥٥.

(١٦) الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ١٩٩٨ ط١، ج١٥، ص١٨٤.

(١٧) المراغي، أحمد بن مصطفى (المتوفى: ١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م، ج٢٩، ص١٢٧.

(١٨) قطب، مصدر سابق، ج٦، ص٣٧٤١.

(١٩) أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (د.ت) ج١،ص٢٤٢.

(٢٠) الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ط١، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م، ج١٠، ص٥٩.

(٢١) قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت– القاهرة، ط١٧، ١٤١٢ هـ، ج٦، ص ٣٧٤٣.

(٢٢) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م،ج٢، ص٢٥٨.

(٢٣) في ظلال القرآن، مصدر سايق، ج٦، ص٣٢٥٢.

(٢٤) ابن كثير، مصدر سابق، ج٧، ص٢٧٩.

(٢٥) مسلم، **مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج١، ص ٣٣٢، رقم الحديث ٤٥٠.**

(٢٦) المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ ج٢٦، ص٣٦.

(٢٧) الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠، ج٢، ص٥٥٠، رقم الحديث، ٣٨٧٢. قال الذهبي رحمه الله تعالى:«هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ».

(٢٨) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس١٩٨٤ ، ج٤، ص٢٦٩.

(٢٩) البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ، ج٤، ص١٧٣.

(٣٠) ابن كثير، مصدر سابق، ج٤، ص٣١٨.

(٣١) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج٩، ص٢٨٠.

(٣٢) ابن جزي الكلبي،أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، التسهيل في علوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١ – ١٤١٦ هـ، ج١، ص٣٠٢.

(٣٣) رواه البخاري، ج٦، ص١٦٣، رقم الحديث، ٤٦٧٢، وراه مسلم، ج٦، ص٣٣٠، رقم الحديث، ٤٤٨.

(٣٤) قطب، في ظلال القرآن، ج٦، ص٣٧٦٧.

(٣٥) الآلوسي، مصدر سابق، ج١٥، ص٤٢٤.

(٣٦) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، ج٤، ص٤٦٨، رقم الحديث، ١٥٦٤٧.

(٣٧) انظر الآلوسي، مصدر سابق، ج١٥، ص٢٤٢.

(٣٨) انظر: ابن عاشور، مصدر سابق، ج٣٠، ص٤٦٨.

(٣٩) الواحدي، أبو الحسن بن علي بن محمد بن أحمد الواحدي، المتوفى(٤٦٨)، التفسير البسيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٤، ج٤، ص٥٣٩.

(٤٠) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧، ج٤، ص٧٨١.

(٤١) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ط٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠هـ، ج٤، ص٧٨٢.

(٤٢) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ، ج٤، ص٦٤.

(٤٣) الثعالبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، الجواهر الحسان في الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م، ج٤، ص١٠٦.

(٤٤) البخاري، ج٦، ص٩٨، رقم الحديث، ٣٣٤٨، ومسلم، ج٤، ص٢٣٢٣، رقم الحديث، ٣٧٩.

(٤٥) دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٣ هـ ا، ج٦، ص١٠.

(٤٦) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م، ج٥، ص٥٨٨–ص٥٨٩.

(٤٧) البخاري، ج٥، ص٧٥، رقم الحديث، ٤٧٤٣، مسلم، ج٤، ص٣٢٣٢، رقم الحديث، ٣٠٣٣.

(٤٨) ابن كثير، مصدر سابق، ج٥، ص٤٠٦.

(٤٩) الحاكم، ٧/٣ – ٨، إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أحمد بن إبراهيم الدوقي، فمن رجال مسلم، وأخرجه أحمد ٢١٦/١، والترمذي "٣١٧١"، والنسائي ٢/٦، وأخرجه الترمذي " ١٢/ "١٢٣٣٦" قال: الترمذي: هذا الحديث حسن.

(٥٠) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠، ج٢٣، ٢٢٨.

(٥١) الرازي، مصدر سابق، ج٢٣، ص٢٢٨.

(٥٢) البخاري، ج١، ص٤٥، رقم الحديث، ٧٧٣، ومسلم، ج١، ص٣٣١، رقم الحديث، ١٤٩.

(٥٣) انظر: الطبري، ج٢٣، ص٦٤٨.

(٥٤) قطب، مصدر سابق، ج٦، ص٣٧٢١.

(٥٥) مسلم، رقم الحديث، ١٣٥.

(٥٦) الرازي، مصدر سابق، ج٧، ص٨.

(٥٧) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير ،تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ، ج١، ص٢٢٩.

(٥٨) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ، ج٥، ص٣٩٦.

(٥٩) أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، روح البيان، دار الفكر، بيروت، (د،ت)، ج٩، ٥٩.

(٦٠) الزرد: حلق الدرع والمغفر، أنظر: أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠١، ج١٣، ص١٢٥.

(٦١) قطب، ج٦، ص ٣٧٢٢.

المراجع

١- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج٢٩، ١٩٨٤ هـ..

٢- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢ دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٣- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٤- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط١ دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

٥- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، ط١ دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٦- دروزة، محمد عزت (١٣٨٣هـ)، التفسير الحديث، ط١ القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

٧- قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، في ظلال القرآن، ط١٧ دار الشروق، بيروت، القاهرة، ١٤١٢ هـ.

٨- -ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ.

٩- -ابن جزي الكلبي،أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، التسهيل في علوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، ط١ شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٤١٦ هـ.

١٠- -ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١ مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١١- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ.

١٢- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (١٩٩٧)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، دار الفكر.

١٣- أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، روح البيان، دار الفكر، بيروت، (د،ت).

١٤- أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د.ت).

١٥- الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١ دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

١٦- الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١ دار إحياء التراث العربي بيروت، ٢٠٠١م.

١٧- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، سلسلة الأحاديث الضعيفة: ضعيف الترمذي، ط١ دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

١٨- الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١ بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

١٩- البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ١٩٩٢.

٢٠- البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١ دار إحياء التراث العربي –بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٢١- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨ هـ.

٢٢- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: محمد شاكر وآخرون، ط٢ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م.

٢٣- الثعالبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، الجواهر الحسان في الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط١ دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

٢٤- الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١ دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١١ - ١٩٩٠.

٢٥- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ط٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠هـ.

٢٦- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٢٧- الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط١ دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ١٩٩٨.

٢٨- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د،ت).

٢٩- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٠- المراغي، أحمد بن مصطفى (المتوفى: ١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

تم بحمد الله تعالى

References

1 -Ibn Ashour, Muhammad al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad al-Taher bin Ashour al-Tunisi (deceased: 1393 AH), Al-Tahrir and Al-Tanweer, the Tunisian Publishing House, Tunis, vol. 29, 1984 AH.

2 -Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi Al-Basri and Al-Dimashqi (deceased: 774 AH), Interpretation of the Great Qur'an, investigation: Sami bin Muhammad Salama, 2nd Edition, Dar Taibah for Publishing and Distribution, 1420 AH - 1999 AD.

3 -Al-Biqa'i, Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Ribat bin Ali bin Abi Bakr Al-Biqa'i (deceased: 885 AH), Nodum Al-Durar in the Compatibility of Verses and Surahs, Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo.

4 -Al-Thalabi, Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim Al-Thalabi, Abu Ishaq (deceased: 427 AH), disclosure and statement of the interpretation of the Qur'an, investigation: Imam Abi Muhammad bin Ashour, review and audit: Professor Nazir Al-Saadi, 1st Edition, Arab Heritage Revival House, Beirut, Lebanon, 1422, AH - 2002 AD.

5 -Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib Al-Amili, Abu Jaafar Al-Tabari (deceased: 310 AH), Collector of the statement on the interpretation of verses of the Qur'an, investigation: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki in cooperation with the Center for Research and Islamic Studies in Dar Hajar, Dr. Abdul Al-Sanad Hassan Yamama, 1st edition, Dar Hajar for printing, publishing, distribution and advertising, 1422 AH - 2001 AD.

6 -Darwaza, Muhammad Ezzat (1383 AH), Modern Interpretation, 1st edition, Cairo: Arabic Books Revival House.

7 -Qutb, Sayyid Qutb Ibrahim Hussein Al-Sharbi (deceased: 1385 AH), In the Shadows of the Qur'an, 17th edition, Dar Al-Shorouk, Beirut, Cairo, 1412 AH.

8 -bn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi (deceased: 597 AH), Zad al-Masir in the science of interpretation, investigation: Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1422 AH.

9 -Ibn Jazi Al-Kalbi, Abu Al-Qasim, Muhammad bin Ahmed bin Muhammad bin Abdullah, Ibn Jazi Al-Kalbi Al-Gharnati (deceased: 741 AH), Facilitation in the Sciences of Revelation, investigation: Dr. Abdullah Al-Khalidi, 1st Edition, Dar Al-Arqam Bin Abi Al-Arqam Company, Beirut, 1416 AH.

10 -Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad Al-Shaibani (deceased: 241 AH), Al-Musnad, investigation: Shuaib Al-Arnaout - Adel Murshid, and others, supervision: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, 1st Edition, Al-Risala Foundation 1421 AH - 2001 AD.

11 -Ibn Attia, Abu Muhammad Abd al-Haq bin Ghalib bin Abd al-Rahman bin Tammam bin Attia al-Andalusi al-Maharbi (deceased: 542 AH), Almouharar Alwajiz in the interpretation of the holy book, investigation: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Dar al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, 1422 AH.

12 -Ibn Faris, Ahmed bin Faris bin Zakariya Al-Qazwini (1997), Dictionary of Language Measures, investigation: Muhammad Abd al-Salam Haroun, Dar Al-Fikr.

13 -Abu Al-Fida, Ismail Hakki bin Mustafa Al-Istanbuli Al-Hanafi Al-Khalouti, Mawla Abu Al-Fida (deceased: 1127 AH), Ruh Al-Bayan, Dar Al-Fikr, Beirut, (n.d).

14 -Abu Dawud, Abu Dawud Suleiman bin Al-Ash'ath bin Ishaq bin Bashir bin Shaddad bin Amro Al-Azdi Al-Sijistani (deceased: 275 AH), Sunan Abi Dawood, investigation: Muhammad Mohiuddin Abd Al-Hamid, Al-Asriyyah Library, Sidon, Beirut, (n.d).

15 -Al-Azdi, Abu Bakr Muhammad bin Al-Hassan bin Duraid Al-Azdi (deceased: 321 AH), Jamhrat Al-Lughah, investigation: Ramzi Mounir Baalbaki, 1st edition, Dar Al-Ilm Li Al Malaeen, Beirut, 1987 AD.

16 -Al-Azhari, Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari Al-Harawi Abu Mansour (deceased: 370 AH), Tahdheeb Al-Lugha, investigation: Muhammad Awad Mereb, 1st edition, Arab Heritage Revival House, Beirut, 2001 AD.

17 -Al-Albani, Abu Abd al-Rahman Muhammad Nasir al-Din, Ibn al-Hajj Noah bin Najati bin Adam, Al-Ashqudari Al-Albani (deceased: 1420 AH), Series of Weak Hadiths: Da'eef Al-Tirmidhi, 1st edition, Dar Al-Ma'arif, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, 1412 AH / 1992 AD.

18 -Al-Alusi, Shihab Al-Din Mahmoud bin Abdullah Al-Husseini Al-Alusi (deceased: 1270 AH), The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Muthani, investigation: Ali Abdel-Bari Attia, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1415 AH.

19 -Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, Sahih Al-Bukhari, investigation: Muhammad bin Nasser Al-Nasser, Dar Touq Al-Najat, 1992.

20 -Al-Baghawi, Muhyi Al-Sunnah, Abu Muhammad Al-Hussein Bin Masoud Bin Muhammad Bin Al-Farra Al-Baghawi Al-Shafi'i (deceased: 510 AH), Milestones of Revelation in the Interpretation of the Qur'an = Al-Baghawi Interpretation, investigation: Abd Al-Razzaq Al-Mahdi, 1st Edition, Arab Heritage Revival House - Beirut, 1420 AH.

21 -Al-Baydawi, Nasser Al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad Al-Shirazi Al-Baydawi (deceased: 685 AH), Anwar Al-Tazil and Asrar Al-Ta'weel, investigation: Muhammad Abd Al-Rahman Al-Mar'ashli, 1st Edition, Arab Heritage Revival House, Beirut, 1418 AH.

22 -Al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa bin Sura bin Musa bin Al-Dahhak, Al-Tirmidhi, Abu Issa (deceased: 279 AH), Sunan Al-Tirmidhi, investigation:

Muhammad Shaker and others, 2nd edition, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Printing Company, Egypt, 1395 AH - 1975 AD.

23 -Al-Thalabi, Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim Al-Thalabi, Abu Ishaq (deceased: 427 AH), Al-Jawaher Al-Hassan in revealing and clarifying the interpretation of the Qur'an, investigation: Imam Abi Muhammad bin Ashour, review and audit: Professor Nazir Al-Saadi, 1st Edition, Arab Heritage Revival House, Beirut, Lebanon, 1422 AH - 2002 AD.

24 -Al-Hakim, Abu Abdullah Al-Hakim Muhammad bin Abdullah bin Muhammad bin Hamdawayh bin Naim bin Al-Hakam Al-Dhabi Al-Tahmani Al-Nisaburi, known as Ibn Al-Bai' (deceased: 405 AH), Al-Mustadrak on the Two Sahihs, investigation: Mustafa Abdul Qadir Atta, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, 1411 - 1990.

25 -Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Taymi Al-Razi, known as Fakhr Al-Din Al-Razi, Khatib Al-Ray (deceased: 606 AH), Keys to the Unseen = The Great Interpretation, 3rd edition, Arab Heritage Revival House - Beirut, 1420 AH.

26 -Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jarallah (deceased: 538 AH), Al-Kashshaf on the facts of the obscure revelations, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 3rd edition, 1407 AH.

27 -Al-Tantawi, Mohamed Sayed, Altafsir Alwaseet of Qur'an, 1st Edition, Dar Nahdat Misr for Printing, Publishing and Distribution, Faggala, Cairo, 1998.

28 -Al-Farahidi, Abu Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmad bin Amr bin Tamim al-Farahidi al-Basri (deceased: 170 AH), Al-Ain, investigation: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Dar and Al-Hilal Library, (n.d).

29 -Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushairi Al-Nisaburi (deceased: 261 AH), Sahih Muslim, investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Arab Heritage Revival House, Beirut.

30 -Al-Maraghi, Ahmed bin Mustafa (deceased: 1371 AH), Tafsir Al-Maraghi, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Printing Company, Egypt, 1365 AH - 1946 AD.